مكتبة المقتطف

على هامش السيرة

للدكتور طه حسين

الدكتور طه حسين غنيٌّ عن التعريف ولكن ذلك لا يمنعنا ان نقول انهُ بين الكتاب في هذا العصر فذٌّ لا يجارى ، في كثرة انتاجه وجودته وتعدُّد نواحيه . فهو قائم على تحرير « كوكب الشرق » عمله فيهِ يقتضي التغلغل في الشؤون السياسية في مصر ، بقراءة صحفها جميعاً والاجتماع بقادة الرأي فيها ، ويقتضي كذلك الاحاطة باتجاه التيارات الدولية في السياسة والاقتصاد . ولكنهُ مع ذلك يجد لديهِ متسعاً من الوقت لكي ينصرف الى شؤون الادب والنقد والثقافة بوجهٍ عام فيكتب المقالات الادبية للرسالة ، ويلقي المحاضرات العامة ، ويخرج مثل هذا الكتاب النفيس

***

ولا تعجبن اذا قلنا لك ان هذا الكتاب الاخير للدكتور طه حسين لمن صنف كتاب الايام . فان اختلف الموضوع في ذينك المؤلفين فان الاسلوب واحد فيهما . ذلك ان كليهما قائم على سرد اخبار وحوادث . وما نظن احداً من كتاب اليوم يقدر على ان يقص على الناس قصصاً مليئة في ذلك الظرف وتلك السهولة

ليس « على هامش السيرة » بالكتاب العلمي المحض المتبادر الى الذهن . أنهُ كتاب تأثري ، افرغ فيه الدكتور طه حسين ما اختلج في نفسه وجاش في صدره وهو يطالع السيرة . ومن ذا يحس بمحتويات السيرة مثل طه حسين وهو الذي تخرج في الازهر قبل كل شيء ثم اولع بقراءة الكتب الصغر واقبل على اخبار عرب الجاهلية ودرس شعرهم ونظر في القرآن وما يليه من تفاسير وقصص

***

والذي يجعل بين هذا الكتاب وكتاب الايام وجهاً من الشبه ذلك الاسلوب الرشيق الذي به يصف الدكتور طه حسين الاشخاص ويسرد الحوادث . فكأن الاشخاص بمرأى وكأن الحوادث بمسمع . ولربما انطلق الدكتور فيما يصف ويسرد حتى لانهُ يخرج عن موضوع بحثه ويستطرد من هنا وهناك فيفتح لك آفاقاً ويكشف عن حجب وانت منقاد اليه انقياداً بن مسحور برشاقة تعبيره وفصاحة عبارته

مفاخر الكتب

١ — ابن خلدون (حياته وتراثه الفكري)

(تأليف محمد عبد الله عنان — مطبعة دار الكتب العربية سنة ١٣٥٢ وسنة ١٩٣٣)

نشأ ابن خلدون في بيت من بيوت المجد قد نزح من الاندلس الجميل الى تونس الفيحاء، ونما في بيت من العلم والرياسة، والشرف والسياسة، وصيغ بصيغة الجيل الذي عاش فيه، فما استوى على سوقه وجد ما بين يديه من دول الاندلس والمغرب كالفسائل الضرائر، لاتفتر واحدة عن الكيد لصواحباتها. وكان صدر هذا الشاب (ابن خلدون) يغلي بأمانيه وأوهامه ومطامعه، فرأى فيه أهلهُ ومن يحيط بهم من أهل الشرف والرياسة، وهو في سن العشرين، بارقة من النبوغ والعبقرية والسيادة، وتداول الناس امره حتى سمع به أبو محمد بن تافراكين فاستدعاه لكتابة (العلامة)[1] عن السلطان أبي اسحاق فكان ذلك اول اتصاله بالحياة السياسية في دول المغرب والاندلس، والتي خاض (ابن خلدون) فيها بعد عمرتها وتلظى بها وأصلي فيها او شب نيرانها، وكان لها في تاريخ حياته أثر بيّن، جبيبٌ حيناً وبغيض أحياناً. ومكث ابن خلدون في عمله هذا حتى نزعت به همته الى الرحلة من تونس سنة ٧٥٣ الى (قسطنطينة) ثم الى (بسكرة) فنزل ضيفاً على صاحبها (يوسف بن مزني) ومن هناك قصد الرحلة الى (أبي عنان) بتلمسان ولكنهُ لم يمض في طريقه حتى لقيه (ابن أبي عمرو) صاحب (بجاية) فصرفه عن أبي عنان وحمله معهُ مكرّما الى (بجاية) فكان فيها حديث الناس حتى بلغ ذكره (أبا عنان) وكان لهُ مجلس من العلماء فرأى ان يستدعي (ابن خلدون) لما بلغه عنه فحمله على خير محمل سنة ٧٥٥ وأتمّ به مجلس العلماء واختصّه بالكتابة والتوقيع بين يديه. وكان اصحاب (أبي عنان) من اكثر اهل البلاد حسداً وغيرةً، فكادوا لهُ كيداً عظيماً لما رأوا من حظوته عن السلطان، فلم يجد صاحبنا بدًّا من التفحم في غمرات الدسائس والمكايد، ولعلها وافقت هوى من نفسه، فبرع في الدس والكيد والتلوّن واثارة الفتن حتى اضطرمت في عهده البلاد شرّاً من الفتنة كان هو مثيرها حيناً ومطفئها احياناً. واستمر أمره على ذلك فيما تقلب فيه من امر الدول المغربية والاندلسية وليس سبيلنا هنا ان نترجم لابن خلدون ولكنّا قدّمنا هذه الكلمة لما كان للدسائس من الخطر في حياة هذا الرجل، وقد استقصى ذلك الاستاذ عنان في كتابه بايجاز وعرضه على القارىء عرضاً جميلاً

كان هذا الرجل ذكيًّا قادراً بليغاً دقيق العبارة جيد الافصاح عن ضمير نفسه. مشرق الفهم رحب الادراك، يقع لهُ الامر من الامور فيفصّله ويبيّنه ويوضحهُ ويجمع اليه القرائن ويجيد القياسَ بين شيء وشيء مما يحدثُ لهُ أو لغيره من الناس فوَضعَ من ذلك في ذهنه شيئاً كثيراً، هو الذي اجتمع لهُ حين ألّف مقدمته المشهورة في الشرق والغرب، فاخرج فيها من

(١) ذكر (العلامة) الاستاذ عنان في كتابه ولم يفسرها، وكان الاولى تفسيرها، لانها شيء قد درس قلما يفهم احد ما يعني بها. والعلامة عندهم في ذلك العصر هي: «الحمد لله، والشكر لله» تكتب في كتاب السلطان او موسومة بالقلم الغليظ بين البسملة وما بعدها من الكلام

لحقائق ، والنظريات والأسس في حياة الدولة ما لم يجمعهُ كتاب عربيٌّ قبلهُ . وما ذلك الا لانهُ كان — كما أسلفنا — (بليغاً ، دقيق العبارة ، جيّد الافصاح عن ضميره نفسهِ)

واكثر الناس على ان ابن خلدون هو أولُ من اهتدى — من العرب — الى هذه الحقائق العظيمة التي اثبتها في مقدمته ، فهذا صحيح من ناحية ، هي انهُ اول من دوّنها جميعها بين دفتي كتاب، ولكنّي لا اشكُّ ان اهل السياسة والرياسة في الدول العربية في الشرق والغرب كانوا يجيدون ما اجاد ابن خلدون من هذا العلم ، وكانوا يعرفون ذلك حقّ المعرفة ، وهناك ادلة كثيرة على ذلك ليس هذا موضعُ ايضاحها وتفصيلها . وأنا لا اظنُّ ان رجلاً مثل (لسان الدين بن الخطيب) الوزير الاندلسيُّ البارع في السياسة والادب كان يجهل من هذا ما علمهُ ابن خلدون ، بل ارجح الظنّ عندي أن (لسان الدين) كان على شرف من هذا العلم يكاد يفوق به صديقه ابن خلدون الا ان ما نهيأ لابن خلدون من البلاغة التي لا صنعة فيها ومن دقة العبارة ومن جودة القياس ، ومن براعة الافصاح عمّا يترجرج في نفسه وضميره — لم يتهيأ — للسان الدين بن الخطيب فقد كان هذا شاعراً كاتباً بليغاً على أسلوبٍ غير هذا الذي كان لابن خلدون ، ولم يكن لسان الدين بأقل من ابن خلدون في إشراق الفهم ورحب الادراك ولكنه كان أقلّ منهُ في القياس بين النظائر التي كانت تحدث لهُ وهو وزير الدولة أو التي كانت تجدُّ في الجوّ السياسيّ المتلبّد بغيوم من الدسائس والفتن والاهوال الراهنة الغادية على الدولة وأهلها

تقل الاستاذ عنان ، قول جيلوفتش « لقد ازدنا ان ندلّل على انه قبل اوجست كونت ، بل قبل ڤيكو الذي اراد الايطاليون ان يجعلوا منهُ اول اجتماعيّ اوربيّ ، جاء مسلم تقيٌّ فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن ، واتى في هذا الموضوع بآراء عميقة وما كتبه هو ما نسميه اليوم علم الاجتماع » واستوقفتني هذه الكلمات زمناً طويلاً تراءى فيهِ الفكر ، واستيقظ في القلب ذلك الاحساس بالظلم والغبن والتجاهل الذي لقيه الفكر العربيّ في هذه الازمان وما قبلها

ان القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وحياً لا شكّ فيهِ ، بآيات بيّنات فيها حاجة الانسان المدنيّ العامل الظافر بالسعادتين في الدنيا والآخرة ، وكان هذا القرآن مادّة العلم العربيّ على القرون ومنهُ استقى ابن خلدون وغير ابن خلدون من علماء هذه الامة الاسلامية ومنه خرج التشريع العظيم الذي ملأ الارض عدلاً وكان منهُ ما نسميه علمُ الفقه . ففي هذا العلم تجد علم الاجتماع مفرّقاً في مسائله وأحكامه ، ومن رجع الى كتب الأئمة (المتقدمين خاصة) وجدَ من أسس علم الاجتماع ما لا يدعُ شكّاً في نفس احد من ان ابن خلدون انما استخرج اسسه (وأسس غيره مما أتى به في مقدمته) من هذا المورد الذي لا ينفد . ولا بدَّ من ان نقول ان القرآن اتى بأسس هذه العلوم مختصرة غير مفصلة وان الرسول في حديثه بيّن بعضها وترك بعضاً للفكر الانساني لئلا يضيقَ وينحصرَ ويجمد اذا اتاهُ بالتفاصيل كلها . هذا وليس من المعقول ان يوحيَ الله الى رسولٍ من رسله بكلّ شؤون الحياة مفصلة ولكن فعل ، فمن ذا الذي يحفظها ، كما حفظ القرآن والحديث ؟ !

من العلوم الاسلامية علم مجهول لا تجد فيه الا كتباً قلائل مما نجا من عبث الأيام وجهل علماء المتأخرين بقدره وخطره ، ذلك هو علم (القواعد) الّف فيه كثير من الأئمة ، وخير ما أُلّف فيه كتاب القواعد (للعزّ بن عبد السلام) وكتاب (ابن رجب) . ففي هذا العلم تجد من روائع الفكر العربي في علوم الاجتماع والحياة ما يبهرك ويفتنك، وارجو ان اوفق قريباً الى كتابة كلمات عن هذا في هذه المجلة

هذا وحقّ كتاب الاستاذ عنان اكثر من هذه الكلمة ، لانهُ بذل فيه متن الجهد في المراجعة والتمحيص والنظر ما عهد فيه ، ولولا ان احدنا اذا امسك قلمه للكتابة انفتحت له الابواب من كل ناحية ، وتطلب كل باب منها مقالة او اكثر لتركنا النفس على غلوائها ، وعرضنا للقارىء تفصيلا لما اوجز الاستاذ عنان ، ووقفنا عند كلّ ما يثير في النفس افكارها وآراءها وخيالها وآلامها من الظلم والغبن والتجاهل التي نزلت بالفكر العربي

٢ — قلب جزيرة العرب

تأليف «فؤاد حمزة» الطبعة الثانية ومكتبها سنة ١٣٥٢ — سنة ١٩٣٣

قام كثير من الاعاجم الاوربيين ، وجاسوا خلال الجزيرة العربية ، ودرسوا — على قدر ما وفقوا اليهِ — أمر هذه البلاد ، وألّفوا في ذلك كتباً كثيرة تشهد لهم بالفضل والبراعة والسبق الى ما تأخر عنهُ ابناء هذه البلاد وأحفادُها من احفادها الذين رحل اجدادهم منها الى بقية البلاد التي تنطق بالعربية الآن كمصر والشام والمغرب وغيرها. وقد وضع بعض العرب كتباً عن الجزيرة العربية الا انها لاتفي بحاجة الامم العربية المتباعدة، ولا تكشف لهم عن سرّ هذه الجزيرة، ولا تقوم صلةً بينهم وبينها

وقد اثار هذا الاستاذ فؤاد حمزة لتأليف كتابهِ (قلب جزيرة العرب) على أتمّ ما رأى من طريقة لتعريف ابناء العربية ببلاد العربية، والاستاذ فؤاد اقرب من ننتظر منهُ الاجادة في غرض كهذا لانهُ عربيٌّ مخلص لهذه البلاد ، ثم لانهُ قد سلخ اعواماً طوالاً في قلب الجزيرة (بلاد نجد) وفي الحجاز الذي هاء الى حكم ابن سعود النجدي، ثم هو قد تقلّب على رمالها كما تقلب في سياستها وأمور دولتها . فاذا كتب في حال هذه الجزيرة في ايامنا هذه كان اقرب الى الاجادة ممن يدخلها سائحاً يخرج منها كاتباً او مؤلفاً

وقد بدأ كتابه بذكر طبيعة الارض العربية ، وتكوينها الجيولوجي وما في هذه البلاد من انهار وبحيرات وغير ذلك من سهولها وجبالها وجوّها وامطارها وسيولها الكثيرة . وهذا بابٌ واسع جداً كان على المؤلف ان يستوفيه لولا ما في ذلك من المشقة والتعنت، والحاجة التي لا تتمّ من الآلات الحديثة التي يصعب نقلها واستعمالها ، وبخاصة اذا كان الذي يقوم بذلك فرد برأسهِ لا أعوان له ولا أنصار . وقد كان من الفرض على الامم العربية ان تتعاون على ذلك ؛ الا ان المآرب السياسية قد حالت ذلك واخّرته الى اجل نسأل الله ان لا يجعله بعيداً . ثم اتبع هذا بالكلام على الحالة الاجتماعية في الجزيرة ، وهذا كسابقه مما لا بدّ لهُ من التوسع حتى يقع في مجلدات ولكن المؤلف اوجزه على خير ما يكون الايجاز وعرض فيه للقارىء أهم ما يفكر فيه أو يخطر على باله واجاد في ذلك اجادة الخبير الذي شاهدَ وسمعَ وفهمَ كلّ ما شاهدَ وما سمع بعين عربية واذن عربية وقلب

عربيّ . ونقول ذلك لان كثيراً ممن كتبوا من الاعاجم لما رأى بعين أعجمية وصمع بأذن أعجمية وتلقف ذلك بقلب أعجميّ حتى كثر الخطأ في كلامهم . ثم لان السياسة كان لها يد ورجل ايضاً فيما كتبوا ودوّنوا من شؤون هذه البلاد الاجتماعية والسياسية

ويلي هذين البابين ، باب قد استكمل به المؤلف نقصاً كبيراً في فرع من علوم العرب ألا وهو « الانساب » . فان علم الانساب (انساب القبائل وغيرها) كان من اهم ما امتازت به الامة العربية ، وقد الّف المتقدمون في ذلك الكتب المطوّلة ، واستقصوا فيها انساب العرب قبيلة قبيلة وبطناً بطناً وفخذاً فخذاً ولم يتركوا صغيراً ولا كبيراً في هذا الباب الاّ ذكروه ، ففي هذا الباب حشد المؤلف ما في الجزيرة الآن من القبائل وفروعها على قدر ما اتيح له . وتوثّق لذلك من اهل البلاد وعلماء الانساب فيها ورد ما استطاع من هذه القبائل الى اصولها من القبائل العربية الاولى ، وبذلك وصل بين هوّتين في تاريخ النسب العربيّ ، وكان اسبق من اخرج للناس هذه الانساب التي اهملها مؤرخو هذا العصر . فما انتهى المؤلف من التعريف بالقبائل التي تسكن البادية العربية الآن اوجز تاريخ الحكم الذي مرّ بهذه الجزيرة حتى انتهى الى الدولة القائمة الآن — دولة عبد العزيز بن السعود وآله

هذه ترجمة ما في الكتاب من العلم ، وبقي علينا ان نقول الكلمة في قدر هذا الكتاب وغيره من الكتب التي من بابته . فالامم العربية الآن تمزقها السياسة الاستعمارية التي تتولى كبرها وتحمل اوزارها امم الاعاجم من الاوربيين . وقد بلغوا منا مبلغاً عظيماً في التمزيق والتفريق بالدسائس حيناً وبالتعليم الفاسد حيناً ، وبالنكبة القاصمة التي تدفّق علينا سيلها وسماها الناس الجنسيات وهافتوا عليها كما يتهافت الفراش على حتفه من النار . ولا بدّ للامم العربية فيما بين الصين الى اقاصي الغرب أن تعلم ان الجنسيات فتنة لا يراد بها الا الشرّ للعرب اولاً وللشرق الغني ثانياً ، وان تعلم ان حياتها في النصرة والتعاون والتآزر ، وان تعلم ان لا حياة لواحدة منها ما دامت الاخرى لا تزال على (المشنقة) الاستعمارية ، وان تعلم ان لا سبيل الى الحرية الاّ بالعلم الانسانيّ الذي يتلقفهُ قلبٌ عربيٌّ ليبقى عربيًّا لا ليتحوّل من عربيته الى اوجوحة بين العربية والاعجمية . وما من سبيل الى ذلك الاّ بايقاظ الاحساس العربيّ في كل قلب ، وعقد الآمال على المادة العربية والمجد العربي ، وما من سبيل الى ايقاظ هذا الاحساس إلا بالتعارف والتكاشف ، وسبيل التعارف الآن هي هذه الكتب التي تكشف للعرب عن خفايا بلادهم وتصل ما تقطّع من اواصرهم بالمعرفة وفي المعرفة المحبة . وفي المحبة التآلف ، وفي التآلف التناصر ، وفي التناصر الحرية والاستقلال

وهذه الجزيرة العربية — على ما فيها من الضعف — هي مادة هذا التناصر ، وهي مهوى قلوب الامم العربية والاسلامية وهي معقد الآمال ، وهي حصن العرب والبها تحشد القوى الاعجمية وتدبر الدسائس ، وفيها تنقى الفتن . وتوقد نيران العداوة بين اهلها . . . لأن الاعاجم الاوربيين يعلمون من ذلك ما يتجاهله ابناء العربية أو ما يتورطون في تجاهله وانكاره . فعمل الامم الناطقة بالعربية على التعارف والتكاشف هو عملها الى الحرية والمجد والظفر بالاماني والآمال

محمد رشيد رضا

دائرة المعارف الاسلامية

ينقلها الى العربية — محمد ثابت الفندي — احمد الشنتناوي — ابرهيم زكي خورشيد — عبد الحميد يونس
عنوان ادارتها ٢٣ شارع قصر النيل بمصر

« الحضارة الاسلامية وليدة البعثة النبوية . . . مثّلت فيما مثّلت حضارات اليونان والروم والفرس . وشملت امماً مختلفة الامزجة والطبائع ، فلم تكن حضارة العرب فحسب وانما كانت حضارة الامم الاسلامية جميعها ، او قل هي حضارة العصور الوسطى التي ربطت العلم القديم بالعلم الحديث . ولقد اهتم العالم الحديث اهتماماً خاصاً بالدور التي لعبته تلك الحضارة (كما تفضل لو قيل . . . « بما كان لتلك الحضارة من الشأن والاثر ») فأكبّ فريق من علماء الغرب « المستشرقين » على دراسة تراث تلك الحضارة العظيمة بما فيها من دين سمح رضيّ كريم ، ومن لغة غنية بمفرداتها ، مرنة باشتقاقاتها ، جميلة برسم حروفها ، ومن ادب يصور نبضات القلوب وخلجات النفوس ونجوى الضمائر ، ومن تصوّف وفناء في التأمل ، ومن فلسفة بلغت الغاية في عمقها وشمولها ، ومن حكم وتشريع لم تصل الانسانية بعد الى خير منهما . وقد اذاعوا دراساتهم في كتب عدّة ومجلات خاصة ، ثم رأوا من بداية هذا القرن ان يجمعوا خلاصة ابحاثهم في كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعاجم ، فكتبوا « دائرة المعارف الاسلامية » (او دائرة معارف الاسلام ؟) باللغات الاوربية الكبرى — الانكليزية والفرنسية والالمانية — وهنا نحن نتقدم بترجمتها الى قرّاء اللغة العربية »

وقد اختمرت فكرة ترجمة هذه الدائرة في رؤوس طائفة من شبابنا النجباء ، من نحو ثلاثة اعوام فعكفوا على دراسة المشروع من جميع نواحيه وألمّوا بكل الصعوبات المادية والمعنوية التي كثيراً ما تعترض الاعمال العلمية والادبية .... ولكنهم اقدموا وجردوا العزم للقيام بالعمل وقد صدر الجزء الاول والجزء الثاني من نتاج عملهم فنهنئهم بالتفكير فيه اولاً والاقدام عليه ثانياً

وغنيٌّ عن البيان ان هذا العمل يصطدم بمصاعب شتى لعلّ أهمها صعوبة الترجمة ترجمة دقيقة في موضوعات لا بدّ فيها من الاطلاع على ما كتبهُ علماء الاسلام وفلاسفتهُ وما اكثرهُ ، حتى تستقيم العبارة مع ما كتبوه ، وتأتي الالفاظ في اماكنها . وقد أشار بعض النقاد الى ما يعتور الجزء الاول من النقص في هذه الناحية . وليس هذا مجال العودة الى ذكره ، وانما نعلم ان الادباء القائمين على اتمام هذا العمل الخطير ، يطلبون الحقيقة ، ويرحبون بالنقد ، لانهم يبغون ان يجيء عملهم اقرب ما يكون الى التمام . وقد راجعنا بعض ما جاء في الجزء الثاني على الاصل الانكليزي فرأيناهُ وافياً بالمرام بوجه عام

وقد أشار احد الكتّاب كذلك ، الى وجوب التعليق على كتابات المستشرقين ، بما يقوّم معوجّها في بعض النواحي ، لان المستشرقين ، بلغت ما بلغت معرفتهم للغة العربية ، وفلسفة الاسلام ، لا بدّ

ان تفوتهم اشياء ، او هم قد يتأثرون ببعض الوان الدعاية الغربية ، فيساقون مع التيار ، ويشطون عن الحقيقة . وهذا التعليق قد يكون متعذراً على القائمين بعمل الترجمة والنشر وهو بحد ذاته جهد عظيم ، ولكن ذلك لا يمنع ان تعهد لجنة ترجمة الدائرة الى نفر من علماء الاسلام على رأسهم الأمير شكيب ارسلان ، في وضع التعليقات اللازمة ونشرها جنباً الى جنب مع اجزاء الدائرة — قل مثلاً جزءاً من التعليق لكل خمسة اجزاء من الدائرة كي تظهر في ثوبها العربي

والجزآن اللذان بين أيدينا مطبوعان طبعاً متقناً على ورق جيد ، وحبذا لو عنيت اللجنة باختيار حرف اسود ، لعنوانات الفقرات حتى يستطيع القارئ ان يميزها من دون عناء

١ — مطبوعات جامعة بيروت الاميركية

A Post-War Bibliography of the New Eastern Mandates

أحسنت دائرة علوم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم بجامعة بيروت الاميركية في اخراج هذا السفر النفيس . فالبحث العلمي يقتضي معرفة الحقائق . والتوصل الى الحقيقة لا يتم الا عن طريق المقابلة والموازنة بين الآراء . ولذا فالباحث يحتاج الى الاطلاع على المراجع التي بسطت فيها هذه الآراء ، سواء أكانت مقالات في الصحف اليومية والمجلات ، او كتباً ورسائل طبعت ونشرت على حدة . لذلك عنّ لطائفة من الاساتذة الذين عيّنوا حديثاً في جامعة بيروت الاميركية ان يجمعوا هذه المراجع ، الخاصة بسورية والعراق وفلسطين وشمال الجزيرة العربية ، مبتدئين من يوم الهدنة — ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ — الى آخر سنة ١٩٢٩ وهم ينوون ان ينقحوا المجموعة كل خمس سنوات لذلك يتوقعون من العلماء الباحثين ، ان يبيّنوا لهم ما وقع في المجموعة الاولى من نقص او خطإ لان غرضهم الحقيقة قبل كل شيء . وقد جمعوا كل ما تمكنوا من العثور عليه في اللغات الآتية ، الفرنسية والانكليزية والالمانية والهولاندية والايطالية واللاتينية والعربية والعبرية والارمنية والتركية والفارسية والسريانية والكردية . وهم لا يدّعون انهم جمعوا كل ما كتب ونُشر ، ولكنهم لم يدّخروا وسعاً في تحقيق الغرض الذي وضعوه نصب عيونهم . اما الموضوعات التي جمعوا مراجعها فهي المباحث التي تتناولها العلوم الاجتماعية بوجه عام كالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، بل انهم لم يهملوا الدين وعلم الاجناس والتربية والجغرافية البشرية وعلم النفس وتراجم الافذاذ ، وعهدوا الى الاستاذ ستيورت دُدْ Dodd استاذ علم الاجتماع المساعد في الجامعة ، ليشرف على اخراج هذه المجموعة

***

اهدت الينا الجامعة النسخ الانكليزية والايطالية والعبرية من هذه المجموعة النفيسة ، ففتحنا المجموعة الانكليزية اتفاقاً عند الصفحة ٦٩ من فهرس الكتاب فرأينا ذكر مقالة للسفير مورغنتو سفير اميركا في الاستانة سابقاً عنوانها «الصهيونية : تسليم لا حلّ» نشرت سنة ١٩٢١ في مجلة عمل العالم

في الولايات المتحدة وانكلترا . ورأينا ذكر مقالة للسمتر (؟) مُسِّ عنوانهُ «اليهود واليهودية في تدمر» ظهرت سنة ١٩٢٨ في نشرة البحث الأثري الفلسطيني . وعلى هذا النمط تجد مئات بل الوف المقالات والرسائل والكتب التي نشرت في اللغة المذكورة وتعالج ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية في الشرق الادنى . والمجموعة مرتبة اولاً بحسب أسماء الكتّاب وثانياً بحسب الموضوعات

٢ — الاصول العربية لتاريخ سورية

في عهد محمد علي

توفّر الدكتور احمد رستم استاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية ، على دراسة تاريخ الشرق الادنى في عهد محمد علي ، وقضى السنين الطوال في البحث والتنقيب ، وانفق المال في اقتناء الكتب النادرة والرسائل المخطوطة . وقد شرع من بضع سنوات في نشر ما دعاه « الاصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي» وهذا هو المجلد الخامس وهو يحتوي على الاوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية والى القارىء مثالاً من هذه الاوراق يتبين منها اسلوب الكتابة في ذلك العصر وناحية من نواحي الموضوعات التي تبسطها هذه الاوراق ولا بدَّ منها مادَّة للمؤرخين : —

فقدان الامن بضواحي بيروت

غاية ربيع الاول سنة ١٢٥٦

الامير محمود ناهي والقنصل مور . ١٦ × ٢٣ س . من الورق الصكوكي

الرقيق . وهو محفوظ في دار القنصلية البريطانية في بيروت وعلى ظهره

كلمة circular بالانكليزية

الجناب الاكرم حضرة المحب الاجل المحترم قونسلوس بك دولة الانكليز المحتشم حفظه الله تعالى ليس خافي عجتكم الحال الواقع من ظهور خروج بعض اشقيا من رعايا جبل لبنان كما هو المسموع والمحسوس بالقرب من هذه الناحية ومن جرآ ذلك رعايا بيروت من اسلام وذميون سكنا البريه متحصنين وعمال ينزلوا عفشهم الى البلده والبعض نزلوا من محلاتهم الى البلده فبحيث الحالة هذه والمحافظة المامورين بها واحتراساً لامر ما اقتضى التنبيه بان كافة البوابات تقفل اذآن المغرب وبالاذن يصير فتح بوابة السراي الى حد العشآ فقط وبعد اذآن العشا المتقدم شرحه ما في رخصه لفتح البوابه كلياً بل الذي يكون داخل البلده يفضل بها كما والذي خارج البلده ايضاً وحيث ذلك فايد راحة الضمير ولاجل المحافظه المامورين بها اقتضى افادة عجتكم بذلك والله تعالى يحفظكم

غاية ربيع ١ سنة ٢٥٦ الختم مير محمود محافظ بيروت

فن الصحة

الجزء الثاني — الصحة الاجتماعية — تأليف الطبيب احمد حمدي الخياط — استاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق

كان الجزء الاول من هذا السفر المفيد ، يشتمل على قواعد الصحة البدنية ، عالج فيه المؤلف البيئة الصحية ، كالارض والهواء والماء والغذاء والمسكن والملبس ، ثم عرض لصحة الاجهزة البدنية ، كصحة الجلد وصحة اعضاء الحركة وصحة جهاز التنفس وصحة اجهزة الدوران والهضم والاعصاب

فالجزء الثاني الذي بين ايدينا ، متمم للجزء الاول ، ومن اقتنى ذلك لا يستغني عن هذا . وقد قال في فاتحته : — يختص هذا القسم بالبحث عن القواعد الصحية التي لها علاقة بالحياة الاجتماعية اكثر من الحياة الفردية كالبحث في صحة الوليد ، والتربية والتعليم والمدارس والمشافي (المستشفيات) وسبل الوقاية من الامراض السارية او الاجتماعية » . والى القارىء كلمة في المقابر ، افتتح بها الفصل الخاص بموضوع دفن الموتى ، ونواحيه الصحية والعامية . قال :

«القبر هو الحفرة التي تلقى فيها جثة الانسان بعد موته . ومهما تكن اسباب الوفاة فالاحتياطات الواجب اخذها لتحديد انتشار الضرر منهُ مهمة وضرورية جداً . وقد جرت العادة ، منذ الازمان القديمة ، للتخلص من كل ضرر يحتمل وقوعه من شلو الانسان بعد تركه الحياة ، ان يدفن في الارض في حفرة بعيدة عن كل اتصال بسطحها ، حيث يكون عرضة للتحلل والتفسخ بتأثير الجراثيم المتنوعة ، فيصبح بعد قليل من الزمن او كثير ، هباءً ويعود تراباً ، أي كما بدأ يعود ، كأن لم يكن شيئاً

«ولا بد لحسن جريان هذا التفسخ والتحلل ، لحصول الفناء بصورة معتدلة او سريعة ، من النظر في حيلة الارض المعدة للدفن وكثرة رطوبتها او قلتها ، او خلوها منها البتة ، لما في ذلك من التأثير الكلي في تعجيل الفناء او تأخيره كما يأتي بيانه . كما انهُ لا بد لتمام الفائدة من ذلك وجودة الوقاية وحفظ الصحة ان ينظر في احوال مياه تلك الارض او رطوبتها او اتصالها بمياه بعض المدن او عدمه ، وملاحظة هوائها وانتشاره في جو المدينة وما يتبع ذلك ، ثم العناية بنقل الاموات ودفنها حرصاً على الصحة العامة ووقاية لها من ضرر تلك الاشلاء إلى أن يواريها التراب »

والجزء الثاني ابوابهُ منسقة احسن تنسيق ، اولها باب صحة الوليد ، وقد عرض فيه لتلقي الوليد عند ولادته ومهده ولباسه وتغذيته ونظافته واسنانه وتلقيحه ضدَّ الجدري . اما الباب الثاني فوقفهُ على بحث التربية والتعليم من وجوههما الصحية ، وفي هذا الباب شيء من علم النفس المطبَّق . اما النبذة التي كتبها عن المدارس فيجب ان تكتب بماء الذهب وتوضع في كل وزارات المعارف في الشرق . ويتناول في البابين الرابع والخامس ، المستشفيات والمقابر . ثم عرض لسبل الوقاية من الامراض بوجهٍ عام كالعزل والتطهير وابادة الحشرات والجرذان . ثم فصَّل ذلك في الفصل الذي يليه ، كل مرض على حدة ، كالجدري والحصبة والحمى القرمزية وغيرها — من الامراض السارية — والادواء الزهرية على اختلافها من الامراض الاجتماعية

روائع من قصص الغرب

نقلها كامل كيلاني — نشرتها مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر — صفحاتها ٥٧٦ قطع متوسط

قال الناقل في مقدمته :

« هذي طباع الناس معروضة فخالطوا العالم او فارقوا »

« هكذا يقول شيخ المعرّة ابو العلاء . وليست القصص الا معرضاً رائعاً تتمثل فيه الوان الحياة وجوانبها ومُثُلُها العليا وخلجاتها الخفية المستسرّة . وقد برع كتّاب الغرب وشعراؤه في هذا الفن براعة لا توصف ونقل الينا كثير من ادبائنا ومترجمينا روائع من قصصهم الخالد . ورأى الناس في هذه المائدة من الوان الغذاء الفكري ما بهر ابابهم وسحر عقولهم فراحوا يطلبون المزيد من هذه الالوان المعجبة الشهية .... وقد رُخيت في اختياري ، أن تجمع كل قصة من هذه المجموعة الى عمق الفكرة دقة والتحليل وسمو الغاية وبراعة الأداء ، كما توخيت ان اختار من روائع الغرب قصصاً انسانية عامة غير محلية ، وهذا القصص الانساني صالح لكل امة وفي كل زمن لانهُ لا يكاد يعرف بيئة بعينها »

القصة الاولى تمثيلية للكاتب الفرنسي جان سارمان Jean Sarment وعنوانها « صيّاد الخيال » ونحن لم نقرأ القصة بالفرنسية فلا نستطيع ان نهدي القارىء الى عنوانها بتلك اللغة . وانما تلخّص فكرتها في قول شكسبير « انها قصة يرويها مخبول ، حافلة بالضجيج والصخب ، ثم هي بعد لا تعني شيئاً » . والرواية آية من آيات الادب الفرنسي في الدرامة العصرية ، ففيها شعرٌ وفيها اجتماع وفيها تحليل لنواحي النفس . اما الحوار — ولا يخفى عليك ان براعة الحوار سرٌّ من اسرار التأليف المسرحي — فيبلغ في بعض فصولها أعلى مراتب الابداع

ويلي ذلك اقصوصة لفرنسوى كوبيه — الفرنسي — عنوانها النافذة المنوّرة ، ثم مختارات ، من قصص ذلك القاصّ الايطالي البارع — العبقري في نظر طائفة كبيرة من النقاد — ونعني بوكاتشو . ويليها قصة « مرّ الاغراء » لفولتير وانت تعلم ان فولتير من اساطين الاحرار الذين اثاروا بكتاباتهم الثورة الفرنسية ، وملأ عصرهُ بآثار فكره الحرّ ، ونتاجه الخصب ، من علم وأدب وشعر وقصص . ثم فصل من « ديدرو » زعيم الانسكلوبيديين الفرنسيين . ويلي ذلك قصة كاملة بعنوان جورجينا تأليف الفرد سرقن في نحو مائة صفحة فرواية تمثيلية اخرى تامة من تأليف بول إرفيه عنوانها « القول يبقى » وهي من غرر الروايات المسرحية ، ومختارات من سرفنتس وسوفت وغيرهم من اعلام الادب الاوربي

فنشكر للناقل عنايتهُ بهذا النوع من الانتاج الادبي ، ونهنئ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بحسن اختيارها وشدّة عنايتها بنتاج القرائح المعاصرة ، جنباً الى جنب مع عنايتها بمؤلفات الاقدمين

اطياف الربيع
وأبو شادي في الميزان

حالت اشغالنا دون مطالعة ديوان اطياف الربيع ، الذي أصدره الدكتور احمد زكي ابو شادي في منتصف الصيف الماضي ، ولكننا قرأنا محاضرة الاستاذ محمد عبد الغفور التي عنوانها « ابو شادي في الميزان » فأعجبنا فيها قولهُ صفحة ١٣ : «هنا شاعرية عجيبة متأججة ، اول مؤهلاتها الوراثة ثم الثقافة ، وتشمل الوراثة تكوينهُ العصبيَّ الحيَّ الذي لا يهدأ والذي تؤثر فيهِ اطياف الحياة تأثيراً قويًّا متواصلاً كما تؤثر فيهِ اخيلته وتصوّفه واحلامه وتجاربه المتعددة ومطالعاتهُ الكثيرة وسياحاتهُ واحتكاكه بالناس . . » وقولهُ صفحة ١٥ : «واعدّ من مؤهلاتهِ كشاعر عظيم ، انسانيته العميقة وتساعه الجميل الذي اعطانا شعراً انسانيًّا عالياً لا اثر للتصنّع فيهِ . ولولا انهُ يعيش في ذاتهِ كانسانٍ حسّاسٍ كريم النفس لما كان من الميسور ان تظفر منهُ بكل هذا الشعر الانساني العالي الذي يفيض رحمة وصفاء وحناناً» وقولهُ صفحة ١٦ : «. . . . رجل . . . . يحب الحياة غاية الحبّ ويتذوق الاستمتاع بها نهاية التذوّق يتغنى بجمالها واوصافها البديعة . . الخ . وقد اجاد المحاضر عبد الغفور في اختيار مقطعات من شعر ابي شادي للتمثيل على الاغراض التي نظم فيها . وانا لا نوافقه على ان قصيدتهُ في المغفور لهُ الملك فيصل تنزل في المكانة التي اعدّها لها المحاضر ، في ما قالهُ عنها صفحة ٤٤ . وفي المجموعة التي تحتوي على هذه المحاضرة بحث نفيس للاديب صالح جودت موضوعه « السخط على البيئة في شعر أبي شادي» وبحثان آخران للاديبين مختار الوكيل في « الاطياف في شعر أبي شادي» ومحمود احمد البطاح في « الشخصية في شعر أبي شادي »

ونكتفي الآن في الاشارة الى ديوان اطياف الربيع ، بقول خليل مطران في مقدمة الديوان «قرأ ابو شادي الشعر عربيًّا فأشجاه ، وقرأه افرنجيًّا فأشجاه ، وطالع التواريخ ومنها بخاصة اصول الادب الافرنجي ، وقارن بين مذاهب المذاهب في البيان . سواء اكانت تلك المذاهب خيالية وجدانية لا تعدو حكايات حالٍ عن النفس كما هي في لسان العباد ، ام خيالية وجدانية موضوعية اساسُ الجمال فيها بناؤها على الحق او الواقع او ما يتشبه بهما كما هي في اللغات الافرنجية . وعلى اثر هذه المطالعات وجد ابو شادي في نفسه باعثاً شديداً على وجهة فنية جديدة يوليها شطره فأحدث في العربية شعراً سلساً بألفاظه ، قريب المأخذ بسهولته ، سلياً بلغته جهد ما تسمه المعاني العصرية متقيداً بأوزانه ولكن تقيد المونسك ان يعمد الى الافتكاك من كل ثقيل الكلفة فيها . وعمّر ابيات منظوماته بمعان تاريخية منتسبة المصادر وصور جديدة من كل لون وضرب ، وافكار في الجمال آخذة من كل مأخذ شرقي او غربي

«وأبو شادي — بين اعماله الكثيرة الشاقة التي لا تضمها الا رابطة شغفه بالعلم والادب وأخذه بهما وتسخيره قواه الجمة لهما — يقول هذا الشعر في فضول من وقته ، ولكنه يجمع له كل عزيمة رأيه وكل براعة وجدانه . يقوله بحرارة واقتناع . يقوله على ان البداهة تتناوله ، وان الناس

جدراء بأن يفهموه فهمه . يقوله مرسلاً ارسالاً ، وفي كل قصيدة صورة مستكملة لا بدَّ منها ، وكل صورة لها طرافتها وغرابتها وجزئياتها ، وفي هذه الجزئيات اشارات تاريخية ورموز اصطلاحية وفي هذا كله جملة وتفصيلاً لا يعنيه ان يكون من قرائه من لم يطالع الميثولوجيا او لم يتتبع ما نحا به الغربيون نحوها من اساطير الاسرائيلية القديمة والمسيحية الاولى ، ولا يعنيه ان تكون الاسماء الاعجمية في شعرنا مما تنبو به اسماعنا ، ولا يعنيه ان تكون طائفة من الالفاظ التي اتخذها من العربية قد نيطت بها معان هي غير معانيها في الاصل . معان لا تدرك مراميها الحديثة الاَّ من طريق المقارنة او المقارنة بالمواضعات الاجنبية ، بل كل همه هو ان يبث بثه ويتقن مثاله ويبلغ شعوره الى ادنى خلجة من خلجات الحس فيه . ويضيف الى ذلك انهُ لا يرى عيباً في الوثبات يثبها في استعاراته الى ابعد مدى ، ولا يرى عيباً في بعض موازين الشعر يحرفها قليلاً او كثيراً لتكون من الجزالة او السهولة او الرنة الموسيقية بحيث يريد ، ولا في القوافي — وقد اتحد الحرف فيها — ان تلزم لزوماً لصيقاً ما اقره الجهابذة من مراعاة تجانس مخصوص فيها قبل الحرف . تجيش في نفسه النشودة فينشدها ، او تتجلى لعينه صورة فينقلها ، او تتدفق في ذهنه خواطر فيشق لها الانهار بشق قلمه السيال . وفي الكثير منها ابتكار عجيب وابداع مدهش ، وفي جوانب منها هنات من الاغراب في اللفظ او المعنى يراها هيّنات بجانب مأربه السامي الكبير »

النبي

تأليف جبران خليل جبران — ترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير — طبع بالمطبعة العصرية بمصر

لما صدر كتاب النبي كتبنا عنهُ الكلمة الآتية : «هو خلاصة آرائهِ في الحب والموت والزواج والاولاد والهوى والعقل والفرح والالم والثياب والبيوت والصلاة والدين والقوانين والمعرفة وغير ذلك على لسان نبيّ متمّاهُ المعطفي . وكأنا بالمؤلف قضى حياتهُ يستعدُّ لاخراج هذا السفر النفيس فان كتبهُ السابقة من عربية وانكليزية ليست سوى مقدمات لما في هذا الكتاب من حكمة وفلسفة وشعر وفنّ

«فلا نرى فيهِ جبران اثائر الذي نراهُ في « العواصف » ولا جبران الشاعر الذي نراهُ في « ايتها الارض » « وايها الليل » وغيرهما ولا جبران المتألم في « لكم لبنانكم ولي لبناني » وفي صورة « وجه ابي وجهُ امتي » ولا جبران المعلم الحكيم في « التشور والناب » ولا جبران الرسّام الرمزي في جميع ما ابرزتهُ ريشتهُ الساحرة ولا جبران الخيالي في « بين ليل وصباح » وفي « حفار القبور » بل نرى في هذا الكتاب جبران الذي هو مزيج من هذه العناصر جميعها بل هو خلاصتها المختارة . فانك لا تقرأ فصلاً من فصوله الا وترى امامك حكمة في خيال وفلسفة في بلاغة وجمالاً في فن واي فن ! انهُ جعل اللغة الانكليزية تنقاد لمرامهِ ولا كانقيادها لابنائها . وايّ جمال ! في تلك الرسوم البديعة « التي لا بدّ منها لاكمال الكتاب » فالصورة الاخيرة منها من اروع ما تصور به القوة المدبرة التي وراء هذا الكون — يد تعمل وبصيرة ترى وحولها العوالم صنعها في حلقات متراكزة »

والترجمة التي بين ايدينا للارشمندريت انطونيوس بشير حسنة غير اننا كنا نفضل لو نشرت الصور التي رسمها جبران بريشته دون غيرها

ديوان زكي مبارك

لعلّ المقدمة التي كتبها الدكتور زكي مبارك خير ما يكتب في تحليل شعره ولا غرو، فقد تجرّد كناقد من ذاتيته، وعمد الى ما يعرفهُ عن نفسهِ — « اذ كنت اعرف بهِ من سواي » — فجعل اساساً لتلك النظرة النقدية التي انصف فيها نفسهُ وشعره . قال عن نفسهِ : « فان الشاعر نفسهُ يحدثنا في مواطن كثيرة من مؤلفاته الادبية والوجدانية بانهُ يجهل قلبهُ كلّ الجهل » . واشار في الموضوع نفسه الى رسالة كان قد كتبها فقال فيها «واعيد عليك يا صديقي ان الازمة الباقية هي ازمة القلب . فقد فهمت كل شيء وبقي قلبي كالغابة المجهولة في ضمير الظلام» . وكلاهما قول شاعر . ثم اشار في ظرف الى اول عهده بالشعر ، وكيف الهمتهُ اياهُ اولاً « بنية خفيفة الروح حلوة الحديث » كانت تداعب قلبهُ المتفتح بالفاظ مطلولة تتمثل في هذه الكلمات «انت يا ولد عيونك خضر زي عيوني » . وقد ظلّت هذه الفتاة منية روحهِ الى ان اغارت الاقدار فسلطت عليها الموت فأهدى الديوان الى بقاياها في التراب اذ قال : « الى تلك الفتاة التي خفق لها القلب اول خفقة ، والتي قلت فيها اول قصيدة ، وسكبت عليها اول دمعة ، الى تلك الفتاة المنسية التي تنام في قبر مجهول تحت سماء سنتريس ... » ثم يمضي الشاعر في وصف الاطوار التي مرّ فيها شعرهُ في الازهر ثم في الجامعة المصرية ثم ديار الغرب . ثم هو لا ينكر ان في اشعاره صدىً للاخيلة البدوية ، « وعذر صاحبنا انهُ حفظ في حداثته ثلاثين الف بيت من الشعر القديم » . وفيها «كذلك اسراف في النفرة من عبث الشباب اذ كان يجاهد نفسهُ وهواهُ جهاد الابطال» . اما «اشعاره الحديثة ففيها مرونة في التعبير ، وفيها ترحيب بطيّبات الحياة وفيها احياناً دعوة الى موجبات الذوق والطيش »

***

وانك لترحّب اذ تقرأ اشعار هذه المجموعة باشراق ديباجتها وجرسها ، والاجادة في اختيار الفاظها . قال في قصيدة الديوان الاولى

جَنَتْ عليَّ الليالي غير ظالمةٍ ... اني لاهلٌ لما القاهُ من زمني
فما رأيت من الاخطار عاديةً ... الا بنيتُ على اجوازها سكني
ولا لمحتُ من الآمال بارقةً ... الاَّ تفحصت ما تختار من قننِ
اصبتُ دنياي معنىً لا قرارَ لهُ ... في ذمة المجد ما شردت من وسنِ

ومن غرر الديوان قصيدة «غريب في باريس» صفحة ١٠٨ وحبذا الحال لو لم يجعل اسم الديوان بالفرنسية Poèmes Erotiques لا لعيب في الاسم نفسهِ ، ولكن في عدم انطباقهِ على السمة الغالبة على قصائد الديوان ، وان كان في بعضها « ترحيب بطيّبات الحياة واحياناً دعوة الى موجبات الذوق والطيش »

فيصل

تأليف كريم ثابت — حبس ريعهُ لمكفوفي فلسطين — مطبعة المقطم

يمتاز هذا الكتاب بكونه يعالج ناحية خاصة من نواحي حياة الملك فيصل الحافلة بالاعمال فالمؤلف يروي ما عرفهُ بنفسه من اخلاقه وما خبره بذاته من آرائهِ في رحلاتهِ المتعددة وفي اجتماعاته بمختلف المناسبات ويدوّن ما سمعه من اقواله مما لم يتح لغيره من المؤلفين

فهو يحدثك في الصفحات الاولى عن مقابلته الاولى لجلالته في فندق شبرد سنة ١٩٢٠ وهو في طريقهِ الى العراق — وقد كان المؤلف طالباً في مدرسة — فيقول له وقد عرف انهُ يدرس اللغة العربية على استاذ خاص « بارك الله فيك : ان من يتبرأ من لغة آبائهِ وأجداده يتبرأ آباؤه واجداده منهُ . ولا يؤلمني اكثر من ان بعض الشرقيين الذين يستحيون من لغتهم الاصلية ويتظاهرون بأنهم لا يستطيعون الاعراب عن افكارهم بها بوضوح وجلاء » فهو يملي درساً بليغاً في المحافظة على القومية على بعض الشبان المتفرنجين» .ويحدثك في فصل آخر عن رحلة الملك المرحوم الى اوربا سنة ١٩٢٦ واجتماعهِ بجلالتهِ حين عودتهِ وقوله: «لقد أثرت مدنية سويسرا تأثيراً عظيماً في نفسي وثبت لي ان المدنية الحقيقية لا تكون بالقصور الشاهقة والبنايات الفخمة وان الاستقلال الحقيقي لا يشيد الاّ على التعليم فالتعليم هو الركن الاكبر وحجر الزاوية لكل امة تبغي التقدم ، يجب علينا ان نتعلم حتى اذا تعلمنا تعين علينا ان نبني . ان ما شاهدتهُ في سويسرا ليس وليد يوم او شهر او سنة بل هو ثمرة جهود بذلها شعب نشيط في خلال عشرات من السنين . هنالك بنى الآباء للاولاد والاولاد للاحفاد فيجب علينا نحن ايضاً في الشرق ان نبني لاولادنا ويجب على اولادنا ان يبنوا للاحفاد»

ويحدثك في مكان آخر عن مرافقتهِ لجلالتهِ في رحلتهِ الى ايران سنة ١٩٣٢ فيروي ما قاله له في الاغراض التي رمى اليها من رحلتهِ تلك وهو « ان الغرض من رحلتي الى ايران هو رغبتي في توثيق اواصر الصداقة والمودة مع جارتنا فنحن نريد ان نعيش مع جميع جيراننا بصفاء ووئام . ان الدول لم تعد تفكر الآن الاّ في شيء واحد وهو تعزيز مرافقها الاقتصادية لكي تعيش ونحن نريد ان نعيش

ويتكلم في مكان آخر عن ذكرياته في خلال رحلته الى اوربا في الباخرة اسبيريا فيروي ما سمعه من جلالته عن رأيه في الحكم والحكام وعن الحياة في الشرق وقد قال « لنا نحن معشر الشرقيين في حياتنا العمومية عيبان الاول اننا لم نكن نهتم بتنظيم عملنا والثاني اننا كنا دائماً اذا فكرنا في مشروع جديد لا ننظر الاّ الى الصعاب التي يمكن ان تعترض تنفيذه ننظر اليها لا بعين الحكمة لتدبير الحلول اللازمة لتذليلها بل بعين التردد والتخاذل فنحجم عن الاقدام» . وجر الحديث الى تعليم المرأة فبسط جلالته رأيه بقوله « لا اريدها متعلمة ولكنني اريد ان تعرف كيف ترعى ولدها وكيف تجعل زوجها سعيداً هذا ما اريد ان تتعلمه الفتاة العراقية قبل كل شيء وهذا ما اعتقد انهُ لا مندوحة لكل فتاة عنه . اما كيف تختار ملابسها وكيف تتكلم في المجالس فهذا من الكماليات التي أتركها للاغنياء وهم احرار فيها اما التعليم النسائي العام عندنا فسيكون قائماً على الاساس الذي قلته»